القسم السابع: مرثيات

القصيدة الأول: رثاء في الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك

قال الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر يبكي العلم وأهله، ويذكر وفاة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك، ويسمى أهل الأحساء هذه القصيدة مرثية العلم:

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار

يا زائرين ديار العلم لا تفدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديار

ترحل القوم عنها واستمر بهم ... مشمر من حداة البين سيار

قد اورد القوم حاديهم حياض ردى ... فما لهم بعد ذاك الورد إصدار

تبكي السماء عليهم وهي كاسفة ... لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار

والأرض من بعدهم ثكلى مرزاة ... يعلو لها من زفير الوجد إعصار

فلم تدع معلماً فيها ولا علماً ... ضل الهداة بها والركب قد حاروا

حييت يا دار سعد غاب مسعدها ... يا طالما أنت أوطان وأوطار

يا صاحبي قفا لي نقض واجبها ... فقبلنا قد وفت بالعهد أحرار

عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم ... في ظلها وهي جنات وأنهار

يا صاحبي أعيراني جفونكما ... جفني قريح ودمع العين مدرار

وأفرغا في فؤادي فضل صبركما ... عدمت صبري وفي أحشاي تسعار

يا بين مهلا أتدري ما الذي صنعت ... بنا يداك ويأتي منك أشعار

لقد رميت بسهم في مقاتلنا ... حياتنا بعده يا بين أقدار

سهم تخير في الأحياء كلهم ... وهكذا كان سهم البين يختار

فجعتنا بفتى الفتيان قاطبة ... كأنه تحت طي البرد أسوار

مـــــاض العزيمـــــة لا يلـــــوي علـــــى أحـــــد ... مهنـــــد مرهـــــف الحـــــدين بتـــــار

إذا تســـــابق فرســـــان البلاغـــــة فـــــي ... ميـــــدانها فلـــــه ســـــبق و إظهـــــار

لـــــه الإمـــــارة فـــــي أهـــــل اللســـــان كمـــــا ... لـــــه الصـــــدارة إن لافتـــــه أحبـــــار

بحـــــر مـــــن العلـــــم قـــــد جفـــــت مشـــــارعه ... جـــــم الـــــدراري بعيـــــد القعـــــر تيـــــار

فخـــــر المـــــدارس لا يـــــؤتى بمســـــألة ... إلا لهـــــا مـــــن قـــــرآن وأخبـــــار

زيـــــن المجـــــالس مســـــلاة المجـــــالس عـــــن ... همومـــــه وهـــــو بـــــالخيرات أمـــــار

خطيـــــب صـــــدق خلـــــت منـــــه منـــــابره ... وعنـــــدها منـــــه للبـــــاقين إنـــــذار

قـــــد كـــــان مـــــن بركـــــات الأرض أن لـــــه ... ظـــــلاً ظلـــــيلاً وتجنـــــى منـــــه أثمـــــار

أبـــــو الفضـــــائل عبـــــدالله طـــــار لـــــه ... صـــــيت بعيـــــد وطابـــــت منـــــه أســـــمار

عليـــــه منـــــا ســـــلام الله راح بـــــه ... منـــــا إليـــــه عشـــــيات وأبكـــــار

قـــــم يـــــا خليلـــــي نقـــــم للعلـــــم مأتمـــــه ... نبكـــــي عليـــــه فخطـــــب العلـــــم كبـــــار

لهفـــــي علـــــى ســـــرج الـــــدنيا التـــــي طفئـــــت ... ولا يـــــزال لهـــــا فـــــي النـــــاس أنـــــوار

لهفـــــي علـــــيهم رجـــــالا طـــــال مـــــا صـــــبروا ... وهكـــــذا طالـــــب العليـــــاء صـــــبار

مـــــالوا يمينـــــاً عـــــن الـــــدنيا وزهرتهـــــا ... لأنهـــــا فـــــي عيـــــون القـــــوم أقـــــذار

وصـــــاحبوها بأجســـــاد قلـــــوبهم ... طيـــــر لهـــــا فـــــي ظـــــلال العـــــرش أوكـــــار

يـــــا صـــــاح دعنـــــي أســـــف التـــــرب حيـــــث وطـــــت ... أقـــــدامهم فـــــالهوى العـــــذري عـــــذار

هـــــم الـــــذين رعـــــوا للعلـــــم حرمتـــــه ... للعلـــــم بيـــــنهم شـــــأن ومقـــــدار

صـــــانوه طـــــاقتهم عمـــــا يدنســـــه ... كمـــــا يصـــــون نفـــــيس المـــــال تجـــــار

وأحسنوا فيه تصريفاً لأنهم ... لهم من الله توفيق وإقدار

رأوه كالنجم بعداً ليس يدركه ... باع قصير وفهم فيه إقصار

فدوّنوها فروعاً منه دانية ... لكل جانٍ تدلت منه أثمار

يا صاح فالزم طريق القوم متبعاً ... فريقهم ليس بعد اليوم إنظار

وواجب قصرك الممدود من أمل ... مسافة العمر من دنياك أشبار

ويا أهلة نجد غاب بدرهم ... فهل لكم بعده في الناس إسفار

آل المبارك حاز السبق أو لكم ... فهل لكم بعد في الغايات تشمار

بنوا لكم بيت مجد لا يطاوله ... بيت بناه لنعمان سنمار

فشيدوا بيتكم لله دركم ... لاتهملوه ففي إهماله عار

أقول هذا وعندي أنكم خلف ... فيكم على السلف الماضين أبرار

وكلكم في طلاب المجد منبعث ... وكلكم لذيول الفضل جرار

والخير مازال خيراً في معادنه ... توارثته عن الأخيار أخيار

فأفرغوا في طلاب العلم وسعكم ... فإنه لمريد السبق مضمار

واحموا حماه وخلوا ود تاركه ... وبعد هذا عبادات وأذكار

هذي السعادة لا زلت بساحتها ... بهديكم يهتدي الأهلون والجار

فدونكم من بنات الغيب سافرة ... أبدى محاسنها للأعين النار

ثم الصلاة على الشمس التي ظهرت ... في الكون حتى أضاءت منه أسحار

محمد منبع الأنوار مجتمع الأسرار ما بشرت بالصبح أطيار

القصيدة الثانية: رثاء في الشيخ عبدالله بن علي

هذه قصيدة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف العمير يرثي فيها الشيخ عبد الله بن علي:

هـــلال الهـــدى فـــي هامـــة الأفـــق كاســـف ... فعـــم الـــدجى أوطاننـــا وهـــو آســـف

لقـــد خـــر مـــن فـــوق المجـــرة فـــي الثـــرى ... دفينـــا بـــه والتـــرب بالفضـــل عـــارف

وأضـــحت لـــه الأرض الرحيبـــة مرضـــعا ... تغاذيـــه ألبانـــا لهـــا وهـــي شـــارف

وأصـــبح ربـــع العلـــم خـــال ودارســـا ... بقـــبض الـــذي مـــن علمـــه النـــور عاصـــف

علـــوم الهـــدى مـــن جانبيـــه تفجـــرت ... فمنهـــا أرتـــوى الظمـــآن وهـــي عواطـــف

لقـــد شـــرفت أرض "المبـــرز" مـــذ ثـــوى ... بجانبهـــا حبـــر العلـــوم المحـــالف

عنيـــت بـــه الشـــيخ المبجـــل فـــي الـــورى ... إمـــام الهـــدى مـــن للعبـــادة آلـــف

هـــو الحبـــر عبـــد الله بـــن علـــي مـــن ... إلـــى آل عبـــد القـــادر الشـــهم قـــائف

فـــأكرم بـــه مـــن حبـــر علـــم قـــد اهتـــدى ... بهـــدى لـــه فينـــا الغبـــي المخـــالف

يبيـــت الليـــالي راكعـــا ثـــم ســـاجدا ... يناجي إلـــه العـــرش والليـــل راســـف

فتوراتـــه القـــرآن يتلـــو مـــرتلا ... وإنجيلـــه الـــذكر الخفـــي والمصـــاحف

حقيـــق لمحـــراب التهجـــد أن بكـــى ... عليـــه وأن ناحـــت عليـــه الصـــحائف

بنفســـي مـــن أضـــحى لـــه الـــنعش مركبـــا ... إلـــى القبـــر إذ لفـــت عليـــه اللفـــائف

فســـل عنـــه أرجـــاء المـــدارس هـــل تـــرى ... لـــه خلفـــا يبـــدي الهـــدى وهـــو خاســـف

وســـل عنـــه محـــراب التهجـــد فـــي الـــدجى ... يفـــدك بـــأن الحبـــر لله واقـــف

وســـل عنـــه أيـــام الحيـــاة بمـــا جـــرى ... مـــن الـــورد فـــي أوقاتهـــا وهـــو عـــاكف

تنبئـــــــك أن الحبـــــــر فيهـــــــا مخـــــــيم ... على شـــــاطىء الطاعـــــات والكـــــل عـــــارف

لقـــــد وئـــــد العلـــــم الشـــــريف بموتـــــه ... فـــــأني لـــــه يحيـــــا لنـــــا وهـــــو تـــــالف

وقـــــد فـــــرح الأمـــــوات منـــــه بمقـــــدم ... علـــــيهم كـــــذا ولـــــدانهم والوصـــــائف

حقيـــــق بـــــأن نبكيـــــه بالـــــدمع والـــــدما ... ونفديـــــه بـــــالأرواح وهـــــي ظرائـــــف

فهـــــل مـــــنكم يـــــا أهـــــل ودي مســـــاعد ... لتحصـــــيل هـــــدى أثبتتـــــه الصـــــحائف

فقـــــد ضـــــاق وقـــــت الجـــــد والعـــــود قـــــد ذوى ... ونـــــادت بنـــــا للحـــــافرين الهواتـــــف

فهيـــــوا أهيـــــل العلـــــم مـــــن هجعـــــة الهـــــوى ... وميلـــــوا إلـــــى نهـــــج الرشـــــاد وخـــــالفوا

هـــــوى الـــــنفس إن الـــــنفس مـــــن أكبـــــر العـــــدا ... وللعبـــــد فيهـــــا إن أطـــــاع المتـــــالف

وحثـــــوا مطايـــــا العـــــزم فـــــي طلـــــب العـــــلا ... فقـــــد مـــــات أهلـــــوه الكـــــرام الســـــوالف

إذا مـــــات أهـــــل العلـــــم منـــــا فمـــــن لنـــــا ... شـــــفيع يعـــــاني شـــــأننا وبوالـــــف

فـــــنحن إذا مـــــاتوا نمـــــوت بمـــــوتهم ... إذا لـــــم يكـــــن منـــــا علـــــى الـــــنهج عـــــارف

فـــــأحيوا مـــــوات القلـــــب منـــــك بعطفـــــة ... إلـــــى العلـــــم كـــــي تحيـــــى بتلـــــك الوظـــــائف

فـــــلا خيـــــر يرجـــــى فـــــي الحيـــــاة علـــــى الهـــــوى ... إذا لـــــم يكـــــن فينـــــا إلـــــى العلـــــم صـــــارف

بضـــــاعتنا المزجـــــاة فيـــــه قليلـــــة ... وقـــــد كـــــان فينـــــا جســـــمه وهـــــو نـــــاحف

وعمـــــا قليـــــل ســـــوف يطـــــوى ســـــجله ... وتـــــذهب أربـــــاب لـــــه وطوائـــــف

فيـــــا راحـــــلا منـــــي إلـــــى خيـــــر فتيـــــة ... فـــــأبلغ ســـــلامي نحـــــوهم وهـــــو واكـــــف

وقـــــل لهـــــم إن مـــــات مـــــنكم مبجـــــل ... فمـــــنكم بفضـــــل الله للعلـــــم آزف

فجـــــدوا لتحصـــــيل العلـــــوم مـــــع التقـــــى ... فقـــــد فـــــاز عبـــــد اتقـــــى الله خـــــائف

جبلـــــتم علـــــى حســـــن الطبـــــاع ففقـــــتم ... علـــــى النـــــاس والإحســـــان مـــــنكم لطـــــائف

فهـــــاكم مهـــــاة الفكـــــر منـــــي لأننـــــي ... علـــــى الحـــــب فـــــيكم مســـــتقيم وواقـــــف

لقـــــد طمحـــــت منـــــي علـــــى غيـــــر موعـــــد ... إلـــــيكم وفـــــي قلبـــــي مـــــن الحـــــزن راجـــــف

فمهمـــــا بـــــدا عيـــــب بهـــــا ســـــوف يقتضـــــي ... لـــــه الـــــرد أولـــــوه صـــــلاحا يســـــاعف

وأخـــــتم قـــــولي بالصـــــلاة مســـــلما ... علـــــى أحمـــــد مـــــا هـــــب فـــــي الجـــــو عاصـــــف

وآل وصـــــحب مـــــا بـــــدا الفجـــــر لائحـــــا ... ومـــــا طـــــاف بيـــــت الله للحـــــج طـــــائف